

أضواء البيان

@ 498 \$ 1 (سورة الأعلى) \$ 1 .

7 ! 7 ! { سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى } . تقدم معنى التسبيح وهو التنزيه عن كل ما لا يليق ، والأمر بالتسبيح هنا منصب على { اسْمَ رَبِّكَ } ، وفي آيات أخر ، جاء الأمر بتسبيح □ تعالى كقوله : { وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا } . ومثل : { فَسُبِّحْهُ اللَّيْلَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ } . . . وتسبيح الرب سبحانه كقوله : { سُبِّحْهُ رَبِّكَ رَبَّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ } ، فاختلف في هذه الآية ، هل المراد تسبيح □ سبحانه أو المراد تسبيح اسمه تعالى ، كما هو هنا ؟ .

ثم اختلف في المراد بتسبيح اسم □ تعالى ، وجاءت مسألة الاسم والمسمى . . . وقد تقدم للشيخ رحمة □ تعالى علينا وعليه في سورة الواقعة ، عند قوله تعالى : { فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ } ، قوله : إن الباء هناك داخله على المفعول كدخولها عليه في قوله : { وَهُزِّيْ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا } ، وأحال على متقدم في ذلك ، وحكى كلام القرطبي أن الاسم بمعنى المسمى ، واستشهد له من كلام العرب بقول لبيد : وَهُزِّيْ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا } ، وأحال على متقدم في ذلك ، وحكى كلام القرطبي أن الاسم بمعنى المسمى ، واستشهد له من كلام العرب بقول لبيد : % (إلى الحول ثم اسم السلام عليكما % ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر) % .

وقال : لا يلزم في نظري أن الاسم بمعنى المسمى هنا ، لإمكان كون المراد نفس الاسم ، لأن أسماء □ أُلحِدَ فيها قوم ونزَّهها آخرون ، ووصفها □ بأنها بالغة غاية الحسن ، لاشتمالها على صفاته الكريمة ، كما في قوله : { وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا } .